ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

Islamic Thought on the Rights of Prisoners in the Time of the Prophet (peace be upon him and his family), from 1 AH to 40 AH

Haifa Adnan Abbas

Open Educational College, University of Religions and Denominations, Department of Islamic History

ABSTRACT

This article addresses prisoners' rights in Islam during the time of Prophet Muhammad (peace be upon him). It begins by defining rights and prisoners in both linguistic and terminological contexts, then highlights Islamic principles governing the treatment of prisoners, emphasizing respect for their human dignity and guaranteeing basic rights such as life, freedom, security, and care. The article asserts that Islam sought to change barbaric practices prevalent at the time, characterized by cruelty and torture. Islam established humane principles, such as freedom of belief, protection from humiliation, prohibition of harm, and ensuring basic rights like food, shelter, and healthcare. The article reviews Prophet Muhammad's (peace be upon him) and his companions' attitudes toward prisoners, embodying humanitarian principles. The Prophet encouraged them by treating them with kindness and instructed his companions to do the same. The article concludes that these Islamic principles remain relevant today, emphasizing the importance of drawing inspiration from them to develop contemporary human rights.

Keywords: Prisoners' rights, Islam, Humanitarian principles, Humane treatment, Human values

***Correspondence author*:** rslamynamyyny@gmail.com

Received:13 **October** 2025
Accepted: 04 **December** 2026
Published: 01 **February** 2026

***DOI*:** https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1402

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**
Abbas, H. A. (2026). Islamic Thought on the Rights of Prisoners in the Time of the Prophet (peace be upon him and his family), from 1 AH to 40 AH. Wasit Journal for Human Sciences, 22(1). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1402

الفكر الإسلامي حول حقوق الأسرى في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من 1ه الى 40ه

هيفاء عدنان عباس
الكليه التربويه المفتوحه، جامعه الاديان والمذاهب، قسم التاريخ الاسلامي.

المُستخلص

تتناول هذه المقالة موضوع حقوق الأسرى في الإسلام خلال عهد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم. يبدأ النص بتعريف مفهوم الحق والأسير في اللغة والاصطلاح، ثم يسلط الضوء على المبادئ الإسلامية التي تحكم معاملة الأسرى، والتي تشمل احترام كرامتهم الإنسانية وضمان حقوقهم الأساسية مثل الحياة والحرية والأمن والرعاية. يُشير المقال إلى أن الإسلام جاء لتغيير الممارسات البربرية السائدة آنذاك في التعامل مع الأسرى، والتي كانت تتسم بالقسوة والتعذيب. وقد أرسى الإسلام مبادئ إنسانية، مثل حرية المعتقد وعدم التعرض للإهانة، وتحظر الاعتداء بالقتل أو التعذيب، بالإضافة إلى ضمان حقوقهم من الغذاء والمأوى والرعاية الصحية. تستعرض المقالة مواقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته التي تعكس حرصهم على معاملته بالرفق والإحسان. تختتم المقالة بالتأكيد على أهمية هذه المبادئ واستلهامها في تطوير مفهوم حقوق الإنسان المعاصر.

الكلمات المفتاحية: حقوق الأسرى، الإسلام، المبادئ الإنسانية، المعاملة الإنسانية، والقيم الإنسانية

مقدمة

سعى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه أهل بيته الطاهرون والأئمة من ذريته عليهم السلام ومن تبعهم من المؤمنين، إلى نشر الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى سائر أنحاء العالم. وفي سبيل نشر الدين أظهر الدعاة والمجاهدون عبر التاريخ أروع مظاهر الشجاعة والإيثار، متحملين المخاطر والرحلات الطويلة، وفي تعاملهم مع شعوب البلاد التي بلغوها التزموا بالعدل والرحمة وصون الحقوق، ولم يفقدوا عطفهم رغم الصراعات، وبفضل أفعالهم ومهاراتهم، تمكنوا من إيصال الرسالة بفعالية. وفي ظل الصعوبات التي تواجهها البلاد الإسلامية حاليًا، أصبحت حقوق السجناء قضيةً محوريةً تتطلب دراسةً متأنية، فبسبب سمعتهم المرموقة في معاملة السجناء بإنسانية، يُتهم المسلمون اليوم بانتظام بانتهاك حقوقهم. يوضح هذا البحث حقوق أسرى الحرب في الإسلام، ويُبرز كيف كان المسلمون سبّاقين في وضع القيم والأحكام التي تُنظّم هذه المسألة في أوقات السلم والحرب.

وضع الإسلام قواعد دقيقة لحقوق السجناء من خلال الشريعة الإسلامية، التي يلتزم بها الخلفاء وغيرهم من السلطات. ولذلك، فإن اتباع هذه القواعد واجب أخلاقيًا ودينيًا، ولا تزال هذه الأفكار تؤثر على العالم اليوم، وتقدم حلولًا للعديد من المشكلات. ومن خلال تسليط الضوء على مساهمات الإسلام في هذا المجال، نأمل في خلق آفاق جديدة تعزز رؤية إيجابية للدين، وتحمي ماضيه من اتهامات الإساءة للإنسانية، من الضروري أن نكون مبتكرين في تناول هذه الموضوعات بدلاً من الوقوف أمام محاولات تشويه الصورة الإسلامية.

اولا: مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة البحث حول استكشاف الإطار ألاساسي الذي يتبعه الإسلام في التعامل مع الأسرى، والكشف عن الأدلة التي قدمها المسلمون لضمان حقوق الأسرى وفقاً للشريعة الإسلامية.

ثانيا: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من الناحية العملية في تناولها موضوعاً حيوياً في عصرنا الحالي، حيث تزايدت انتهاكات حقوق الأسرى رغم وجود مواثيق دولية تضمن حقوقهم. تسلط الدراسة الضوء على تفوق المسلمين وأسبقيتهم في هذا المجال، مما يعكس القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام.

ثالثا: صعوبات الدراسة:

1. هناك قلة من الدراسات الجادة التي تناولت هذا الموضوع بشكل شامل.
2. المعلومات المتاحة عن حقوق الأسرى في المصادر الحالية ضئيلة، مما يستدعي إجراء دراسة تجمع بين هذه المعلومات وتقدم صورة أوضح عن القضية.
3. إنَّ الشعوب الإسلامية في أمسِّ الحاجة إلى دراسةٍ تُوضِّح أداء الدولة الإسلامية في إنفاذ القوانين وحقوق السجناء في أوقات الصراع.
4. من الضروريّ إظهارُ أنَّ المسلمين، على مدى أربعة عشر قرنًا، قد دعموا وحافظوا على قيم المنظمات الدولية الداعمة لحقوق الاسرى.

رابعا: أهداف الدراسة

أن دراسة الفكر الإسلامي حول حقوق الأسرى في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم تهدف إلى عدة نقاط رئيسة:

1. تهدف الدراسة إلى فهم المبادئ الأخلاقية التي وضعها الإسلام فيما يتعلق بالأسير، مثل الرحمة والعدالة والإنسانية.
2. من خلال دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية، يمكن استنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسير، مما يسهم في فهم كيفية تطبيق هذه المبادئ في الواقع.
3. يساعد ذلك في معرفة كيف تم التعامل مع الأسرى في زمن النبي صل الله عليه وآله وسلم، مما يعكس القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية في تلك الفترة.
4. يمكن أن تسهم هذه الدراسات في تطوير مفهوم حقوق الإنسان المعاصر، من خلال استلهام المبادئ الإسلامية في حقوق الأسرى.

بهذه الطريقة، تسهم دراسة الفكر الإسلامي حول حقوق الأسرى في تعزيز الفهم العميق للقيم الإنسانية والأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام.

خامسا: منهج الدراسة

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي هذا المنهج يركز على دراسة الفكر الإسلامي حول حقوق الأسرى في زمن الرسول (1هـ – 40هـ):

– دراسة الأحداث والمعارك التاريخية التي شهدتها تلك الفترة، مثل غزوة بدر وغزوة أحد، وتحليل كيفية تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأسرى.

– مراجعة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بحقوق الأسرى، وتفسيرها لفهم المبادئ الإسلامية المرتبطة بهذه الحقوق.

سادسا: مصطلحات الدراسة: مفهوم حقوق الأسرى

اولا: الحق في اللغة:

الحق: لكلمة "الحق" معانٍ لغوية متعددة. فهي اسم من أسماء الله تعالى، والحق الذي يدل على الحقيقة الثابتة. كما يُستعمل للدلالة على الصواب والصدق. ومثال ذلك: قول صادق، أي دقيق (الجرجاني، 1983، ص. 89).

وفقاً للباحث، الحق هو ما يخدم مصالح الشخص مع الالتزام بقواعد المجتمع الذي يعيش فيه. الحق قوة يحميها القانون.

اصطلاحاً، الحق علاقة قانونية تمنح شخصاً سلطة حصرية على شيء ما أو تُلزم شخصاً آخر بأداء مهمة معينة. وهو قرار يتوافق مع الواقع، وفقاً لمصطلحات الباحثين في علم الدلالة. وبما أن الأقوال والمعتقدات والأديان والطوائف تتضمن هذا، فإنه ينطبق عليها. الباطل هو نقيضه (الجرجاني، 1983، ص. 89).

بحسب دراسة وشاح، يُشير الحق إلى الحقوق التي يستحقها الإنسان، والتي يُفترض أن يتمتع بها كإنسان، والتي يحتاجها لحفظ حياته وكرامته وأمنه وخصوصيته، ما لم تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية والمصلحة العامة. إن العيش في مجتمع حرّ مستقل بعيدًا عن الظلم والاستبداد هو السبيل الوحيد لنيل حقوق الفرد (وشاح، 2012، ص. 6).

يرى الباحث أن حقوق الإنسان هي تلك الضروريات التي تضمن كرامة الإنسان وتسمح له بالعيش كإنسان. ومن المهم الإشارة إلى أن حقوق الإنسان موجودة في معظم كتب السنة النبوية الشريفة وأبوابها تحت عناوين متنوعة تغطي جميع جوانب الحياة، وليست مُخصصة في باب أو دراسة أو كتاب أو جزء خاص.

ثانيا: الأسرى لغة واصطلاحا

الأسير المأخوذ في الحرب، أسراء، وأسارى، وأسارى. (ابراهيم، وآخرون، 1998، ص. 17)

الأسير في اللغة المقيد، والأخيذ، والمحبوس، والمسجون. فهو مأخوذ من الإسار، وهو القيد لأنهم كانوا يَشُدُّونه بالقيد فسمي كل أخيذ أسيرًا وإن لم يُشد به يُقال: أسرتُ الرجل أسرًا وإسارا، فهو أسير، ومأسور، والجمع أسرى وأسارى. وكل محبوس في قيد أو سجن أسير. (أبن منظور، 1994، ص. 19)

هذا لا يعني أن الأسر إهانة للأسير، أو جريمة، أو إعاقة، بل "لما أصابه الأسر، صار كالمجروح واللديغ". وهذا يدل على أن الأسير كان مواطنًا مخلصًا، مدافعًا عن معتقداته، سواءً كانت حمايةً لوطنه، أو عرضه، أو دينه، أو اتباعًا لأوامر قادته. ولكنه وقع أسيرًا.

الأسرى اصطلاحا: وقال الماوردي: إذا أسر المسلمون أسراهم أحياء فهم مقاتلون للكفار. (الماوردي، 1989، ص. 207) في المعركة أو بعد انتهائها أو قبل بدئها.

بغض النظر عن انتمائهم أو معتقداتهم، يُعامل الأسرى في الإسلام بكرامة كبشر. لا يُعتبر مقاتلًا إلا من ينخرط في الصراع بجسده أو فكره أو آرائه. أما النساء والأطفال وكبار السن والرهبان المنعزلون عن المجتمع للعبادة والمرتدون والمعتنقون حديثًا للإسلام والمختلون عقليًا، فهم لا يشملهم هذا الوصف. في الماضي، لم يكن الأسرى يُعاملون باحترام كبير، إذ مارست بعض الشعوب، كاليونانيين والفرس، ضدهم أساليب وحشية، كالذبح والصلب والقتل، أو استعبادهم واتخاذهم كعبيد. لكن الإسلام جاء ليغير هذه الممارسات البربرية، ويؤكد على ضرورة احترام كرامة الأسرى والتعامل معهم بإنسانية، حتى وإن كانوا من المعادين.، (جنينة،

1940، ص. 208) ومنهم من قدموا كقرابين للآلهة لشكرها وتقديرها للمنتصر لما حققه من انتصار على العدو، (الزحيلي، 1998، ص. 40)

كما تم إهانة حياة الأسرى وإهانة كرامتهم لأن الأمم التي خسرت الحروب تم نقلها بأعداد كبيرة إلى بلدان الأمم المنتصرة، حيث تم الاحتفاظ بهم كعبيد وإجبارهم على العمل في استصلاح الأراضي الميتة وإعادة بناء الأنقاض دون منحهم حرية العيش أو الانتقال (العقاد، د. ت، ص. 72).

قبل ظهور الإسلام، عامل العرب الأسرى بقسوة، فقتلوهم وحرقوهم ومثّلوا بأجسادهم. كانوا يقطعون أوصال جثث الموتى كجزء من هذه العادة الوحشية التي لم تقتصر على الأحياء. عَنْ أَنَسِ بْنِ مالك قال ((قدم ناس من عكل – أو عرينه – فاجتووا المدينة، فأمر لهم النبي صلى الله عليه عليه وآله وسلم بلقاح، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا. فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم. فلما ارتفع النهار جيء بهم، فأمر بهم: فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمرت أعينهم، وتركوا في الحرة يستسقون، فلا يسقون. قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله)) (البخاري، 2016، ص. 147).

جاء الإسلام ليُلغى هذه العادات القاسية، ويؤكد على أهمية احترام كرامة الموتى والأسير. وقد حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم التمثيل بالجثث. مبرزًا أن الإنسان له حرمة وكرامة لا يجوز انتهاكها، حتى في حالات الصراع والحرب.، فلما رأى المسلمون ذلك قالوا: ((لئن أظفرنا الله بهم لنفعلن ولنفعلن)) (الطبري، 2001، ص. 402).

يُحرّم الإسلام الحروب التي تهدف إلى غزو الناس والسيطرة عليهم وقتلهم، أو إلى نهب ثروات الشعوب واستعبادهم أو إذلالهم، كما هو الحال في العصر الحديث. ويُعارض الإسلام هذه الصراعات ونتائجها، وخاصةً معاملة الأسرى، (العسقلاني، 1960، ص. 260).

وهذا يكون إذا كانت البداية من المسلمين، أما إذا كانت البداية من الكفار، فلا يشترط هذا لان مبدأ الدفاع عن النفس تقرره الشريعة الإسلامية، بل وتوجيه في جميع الأحوال (التويجري، ١٩٨٥، ص. ٤٥)

سادسا: منهج الدراسة

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي هذا المنهج يركز على دراسة الفكر الإسلامي حول حقوق الأسرى في زمن الرسول (1هـ – 40هـ):

– دراسة الأحداث والمعارك التاريخية التي شهدتها تلك الفترة، مثل غزوة بدر وغزوة أحد، وتحليل كيفية تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأسرى.

– مراجعة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بحقوق الأسرى، وتفسيرها لفهم المبادئ الإسلامية المرتبطة بهذه الحقوق.

المبحث الاول

حقوق الأسرى في القرآن

لم تكن شريعة الاسلام المتجسدة بمنهجه ودستوره القرآن الكريم، شريعة تحرص على الأعمال العبادية بين العبد وربه فحسب، فهناك جوانب كثيرة في هذا المنهج وضعت لتساهم في بناء المجتمع برمته، فجاء هذا المنهج ليؤكد وحدة المجتمع ويحرص عليها

قال تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ، (الحجرات: الآية 10) ليحث على أن المجتمع المنشود، هو مجتمع كأنه أسرة واحدة وأن كل فرد فيه هو أخ لغيره من أفراده لكن هذه الأخوة الإيمانية تحول كل طاقتها الايجابية للدفاع عن المجتمع الاسلامي في حال تعرضه لخطر يداهم عقيدته وأمنه وسلامته قال جل وعلا: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (الفتح: الآية 29). لقد أوضح لنا القرآن الكريم كيفية التعامل مع الأسير، وبين لنا سبل الهداية لأمر الله تعالى، وبين لنا قواعد الحقوق الخاصة بالمعاملات والعبادات ولم يترك أمراً إلا وبين لنا كيفية التعامل معه، وقد حثنا الله تعالى على الصفح والعفو لأنه من صفات المؤمنين لقوله تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، (المائدة: الآية 13)، وكذلك حافظ القرآن على كرامة وعزة الإسلام والمسلمين لقوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ} (النحل: الآية 126).

وقد شرع الله تعالى الأسر في الحروب وكلمة الأسر قد وردت في القرآن الكريم خمس مرات، فيما ذكر الوثاق مرة واحدة. نذكرها منها : قوله تعالى: {وَقَذف في قلوبهم الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فريقاً} ،(الأحزاب: الآية 26)، وقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مسكيناً ويتيماً وأسيراً}، (الإنسان: الآية 8)، وقوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يكون له أَسْرَى حَتَّى يُثَّخِن فِي الْأَرْضِ} (الأنفال: الآية 67)، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ} (الأنفال: الآية 70)

لقد علّمنا القرآن الكريم كيفية التعامل مع الأسرى، واتباع أوامر الله تعالى، واحترام حقوق الآخرين في المعاملات والعبادات، ولم يترك قضيةً دون حل. ولأن العفو من صفات المؤمنين، فقد حثّنا الله تعالى على العفو والمغفرة. كما صان القرآن كرامة الإسلام والمسلمين وعزّتهم. أخرج الإسلام الناس من الظلمات إلى النور، ونصر المستضعفين، وهداية الضالين. واستطاع الإسلام أن يُغيّر البشرية من معاملة الأسرى القاسية إلى معاملة إنسانية. ولما كانت كل دولة تحكمها مجموعة من القواعد الأساسية والقانونية، التي تحدد شكل الدولة، وعلاقاتها بغيرها، وعلاقة الأفراد بها، وحقوق الأفراد وحرياتهم المتنوعة، وضمانات هذه الحقوق والحريات، فإن القرآن الكريم يمثل دستور الدولة الإسلامية، الذي تستمد منه أحكامها. وهو سابق للأمم والحضارات (الالفي، 2005، ص. 4).

لطالما التزم الإسلام بمعاملة الأسرى برحمة، ويوضح القرآن الكريم حقوقهم وكيفية معاملتهم في عدد من الآيات التي تقدم توجيهات واضحة لكيفية معاملة السجناء وتوضح النهج الإسلامي في ذلك وتشمل هذه الحقوق:

اولا: الحق في الكرامة والمعاملة الإنسانية

تتجلى قيمة كل فرد ومكانته المتميزة في العالم في الكرامة الإنسانية. يتمتع الإنسان بمكانة مرموقة لأنه فوق جميع المخلوقات. يتميز الإنسان بحواس السمع والبصر والعقل. لذا، فإن احترام الإنسان نعمة يجب صونها ودعمها باستمرار، سواء في أوقات السلم أو الحرب. ومن أبرز ما كرم الله به شرف البشرية وتميزها قدرتها على التفكير. كما جاء في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}، (الاسراء، الآية 70) الإنسان قادر على التفكير والتفكر بفضل العقل، فهو أداة الإدراك والتمييز. فهو قادر على التمييز بين الحق والباطل، وفهم وحي الله وكلامه، ومعرفة ما يصلحه وما يضره بعقله. كما أن المسؤولية والمحاسبة متوقفتان على النضج والعقل، اللذين يحملان الإنسان مسؤولية أعماله ويستحقان الجزاء عليها (الطبري، 2001، ص. 125).

فقد أظهر أعمق اهتمامه بالكرامة الإنسانية. لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ}، (الحجرات، أية 11) فمن بين حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أن تصان عزته وكرامته وماء وجهه، (المودودي، 1978، ص. 267)، يقول الألوسي: ((نزلت آيات سورة الحجرات حين سخر نفر من بني تميم من ضعفاء المسلمين بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب)) (الالوسي، 1995، ص. 303).

إن القرآن الكريم يدعو إلى السلام بين الأفراد والمجتمعات، ويشير إليه بوصفه غاية سامية يجب السعي إليها. يقول تعالى: "وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجْنَحْ لها وتَوَكَّلْ عَلى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (الأنفال: الآية 61). أن هذه الآية تدعو إلى قبول السلام إذا مال إليه الأعداء، مما يدل على أن الإسلام دين يدعو إلى السلم والتعايش، ولا يميل إلى الحرب إلا في حالة الضرورة القصوى، من مثل الدفاع عن الحق والعدل. وهذا يؤسس لمبدأ السلام كخيار مفضل في العلاقات الدولية (حسنين، واخرون، 2025، ص. 1563).

على المسلمين واجبٌ معاملة أسرى الحرب بأقصى درجات الإحسان والإنسانية، إن وعد الله تعالى، خالق البشرية، بالمغفرة والعفو لمن طابت قلوبهم. وعليهم أن يتجاهلوا التحيزات الناتجة عن طبيعة الحرب وصراعاتها، فرغم أن هذه التحيزات قد تكون طبيعية في ساحة المعركة، إلا أنها لا ينبغي أن تؤثر على معاملة الأسرى بعضهم لبعض. كما جاء في قوله تعالى: {عسى الله أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، (الممتحنة: الآية 7) أي: محبة بعد البغضاء، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد بعد الفرقة، {والله قَدِيرٌ} أي: على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة، فتصبح مجتمعة متفقة (ابن كثير، 2000، ص. 89).

ثانيا: الحق في الأمن والحرية وإنهاء العبودية

قال جل وعلا: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}، (محمد: الآية 4) يقول ابن كثير في تفسير الآية: ((يُرشد الله تعالى المؤمنين إلى كيفية التعامل مع المشركين. ووفقًا للقرآن الكريم، يجب على المسيحيين خوض حرب مع خصومهم، مُظهرين براعتهم العسكرية. وعليهم أن يُقيدوا الأسرى بعد هزيمتهم. وبعد القتال، يُعرض عليهم خياران للتعامل مع هؤلاء الأسرى: إما طلب فدية منهم أو إطلاق سراحهم دون مقابل. ويُعتقد أن هذه الآية نزلت بعد غزوة بدر، حيث عاتب الله المؤمنين على تركيزهم على فداء الأسرى أكثر من القتل)) (ابن كثير، 2000، ص 307).

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل فيمن صار أسيراً في يده أحد الأمور التالية، إما القتل، وإما الفداء، وإما المن، وأما في قول الله سبحانه وتعالى: {مَا كَانَ لِنَبِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، (الانفال، الآية 67)، قال ابن كثير: (إنما الإمام مخير بين المن على الأسير ومفاداته فقط، ولا يجوز له قتله، وقال آخرون منهم بل له أن يقتله إن شاء) (ابن كثير، 2000، ص. 307).

إن النظرة الإسلامية السمحة مع أسرى الحرب تبدأ أيضا قبل الأسر ، فإذا طلب الأمان جندي من الأعداء المحاربين يلزم المسلمين قبوله، ويصبح المحارب بذلك آمناً، ولا يجوز الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ} (التوبة: الآية 6) فقد ورد في تفسير الآية: (يقول تعالى: {وإن

استأمنك}، يا محمد ، من المشركين ، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم ، أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه {فَأَجِرْهُ} ، يقول : فأمنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثُ{مَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}، يقول : ثم رده بعد سماعه كلام الله إن هو أبي أن يسلم ، ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى مأمنه ، يقول : (إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين) ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ، يقول : تفعل ذلك بهم ، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن ، وردك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم ، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا ، وما عليهم من الوزر والإثم بتركهم الإيمان بالله). (الطبري، 2001، ص. 340).

فيما يتعلق بمصير الأسرى، يرى الباحث أن للإمام الكلمة الفصل، ويتخذ القرار بناءً على ما يراه الأصلح للمسلمين. ووفقًا لهذا الشعور النبيل، يُطلق سراح الأسرى دون أسر، أو يُطلق سراحهم مقابل مبلغ معين من المال، أو يُبادلون بأسرى آخرين. والجدير بالذكر أن هدف أسر الأسرى آنذاك لم يكن أهم من القتل في ساحة المعركة، لأن المشركين كانوا أشد ضررًا بالقتل من الأسر. وهذا يتناقض مع ما نراه في العصر الحديث..

ثالثا: الحق في الحرية الدينية ورفض الإساءة للأديان

يأمر القرآن في آيات كثيرة بأن يسلك المسلمون منهج الاعتدال في الأخذ بمبدأ عدم الإكراه على الإسلام، قال تعالى: {أما كفار العرب الذين لم يؤمنوا برسالة النبي فقد أمر بقتالهم فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، (التوبة، الآية 5) فالأخذ يعني الأسر والأخيذ هو الأسير (ابن الجوزي، 1984 ، ص. 133).

الحرية والتعاطف سمتان أساسيتان في معاملة الإسلام للأسرى، فقد سمح المسلمون للأسرى بممارسة شعائرهم الدينية بحرية، ومن حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية أداء شعائرهم الدينية أثناء احتجازهم، ولم يُسجل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكره سجينًا على اعتناق الإسلام. بل إن بعض الأسرى اعتنقوا الإسلام بحرية بعد أن رأوا هذه المعاملة الكريمة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يؤكد احترام الحرية الفردية والتسامح الديني الذي يدعو إليه الإسلام.

لقد علّم الإسلام المسلمين الامتناع عن ازدراء آلهة المشركين أو لعنها. ورغم أن هذا التبرير يبدو في مصلحة المؤمنين، إلا أنه يؤدي في النهاية إلى شرّ أعظم، وهو إهانة إلههم ردًّا على المشركين (ابن كثير، 2000، ص. 132).

يقول تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، (الانعام، الآية 108) يقول القرطبي: ((يحرم على المسلم أن يسيء إلى الصلبان أو دينهم أو كنائسهم عند قوة الكفار، ويُخشى أن يسيئوا إلى الإسلام أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الله عز وجل، لأن ذلك أشبه بالبعث إلى البلاء)) (القرطبي، 1964، ص. 61).

وقد ترك المسلمون للأسرى حرية الاعتقاد الديني، ومن الحقوق التي قررها الإسلام للأسير حقه في ممارسة شعائر دينه خلال مدة أسره، ولا يُجْبَرُ الأسير على اعتناق الإسلام، ولم يُعرف عن النبي أنه أجبر أسيرًا على اعتناق الإسلام؛ بل إن بعض الأسرى لما رأوا تلك المعاملة من رسول الله دفعهم ذلك إلى اعتناق الإسلام، وكان ذلك بعد إطلاق سراحهم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: ((أَطْلِقُوا ثُمَامَة)) (البخاري، 2016، ص. 442).

عند التعامل مع تلك الفكرة، يمكننا القول إنه رغم أن المؤمنين لديهم الحق في الدفاع عن معتقداتهم، يظل من المهم الامتناع عن الدخول في مناقشات قد تؤدي إلى النزاع أو الإضرار بمشاعر الآخرين. فبدلاً من الرد على الإساءة، قد يُفضل ترك الناس لما هم فيه، دون الدخول في صراع قد يزيد الأمور تعقيدًا.

المبحث الثاني

حقوق الأسرى في السنة النبوية الشريفة

في معاملة الأسرى، كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حريصًا على الرفق والإحسان. وقد أوصى صحابته بالتعامل بالرفق والكرامة مع الأسرى. وكانت وصايا النبي وأفعاله نموذجًا مثاليًا لحقوق الأسرى في السنة النبوية، معاملة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسرى غزوة بدر، تشاور النبي مع أصحابه في محنتهم رغم كونهم خصومًا للإسلام. اقترح أبو بكر أسرهم ومعاملتهم كأهل، بل وحتى اعتناق الإسلام. تبنى النبي وجهة نظر أبي بكر، مفضلًا الرحمة والمغفرة على العقوبة، مع أن عمر اقترح قتلهم لاعتقاده أنهم قادة كفر. وهذا يدل على ميل الإسلام إلى الرفق على العنف في الظروف الصعبة، وحرصه على حرية الإنسان، حتى في تعامله مع خصومه. فالحرية في الإسلام ليست مطلقة، ولكنها مقيدة بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تحفظ حقوق الآخرين وتصون كرامة الإنسان (ابن القيم، 1994، ص. 99).

فحين أقبل بالأسارى – بعد بدر، فرقهم النبي بين أصحابه وقال: ((استوصوا بهم خيراً)) (الواقدي، 1993، ص. 130).

كان فداء الأسرى وسيلةً للمسلمين لاستعادة الأموال والممتلكات التي نهبتها قريش منهم في مكة، ولم يكن هدفًا في حد ذاته. فبدلًا من أن يجعل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الفداء المالي غايةً أسمى، عفا عن الأسرى الذين لا يملكون المال، وسهّل عليهم عملية الفداء حتى يُطلق سراحهم. كما استغل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجود هؤلاء الاسرى لتشجيع المسلمين على تعلم الكتابة والدراسة. فقد كلف بعضهم بتعليم عشرة من غلمان الأنصار الكتابة مقابل إطلاق سراحهم، بما في ذلك زيد بن ثابت. وهذا يعكس حرص الإسلام على نشر المعرفة والتعليم حتى بين الأعداء، مقابل منحهم الحرية (السهيلي، 2001، ص. 167).

تعليم عشرة أطفال لم يكن يُعتبر من الأعمال الشاقة المعروفة في تلك الفترة، بل كان يتناسب مع الحالة البدنية للأسرى، حيث لا يتطلب مجهودًا بدنيًا كبيرًا. بل كان يُعتبر فرصة لتعزيز المعرفة والمهارات، مما يمنح الأطفال الأمل في مستقبل أفضل. بالإضافة إلى ذلك، كان هذا العمل يساهم في بناء مجتمع متعلم، حيث يُمكن للأجيال القادمة أن تستفيد من التعليم، مما يساعد على تحقيق التغيير الإيجابي في الظروف المحيطة بهم، ومن هذه الحقوق التي أرساها الإسلام للأسرى تتجاوز ما كان معهودًا بين البشر، وأعادت الكرامة الإنسانية لهؤلاء الأسرى. ومن هذه الحقوق:

اولا: الحق في حرية المعتقد وعدم التعرض للإهانة الدينية

إن دستور الإسلام القرآن الكريم الذي ينطبق في كل زمان ومكان في كل مجالات الحياة هو مصدر حريته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)) (أبن حنبل، 2001، ص. ٤٧٤)، منذ البداية، أرسى الإسلام قيم العدل والمساواة لاحترام جميع الناس ومعاملتهم على قدم المساواة. يؤمن المسلمون بأن العقل، لا جنس الشخص أو عرقه أو لونه، هو الذي يحكم عليهم، فكل إنسان مخلوق، والله تعالى هو الحاكم النهائي. وقد أكدت أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله

وسلم هذه المبادئ، لا سيما تلك المتعلقة بمصير الاسرى. فقد دعا إلى معاملتهم بكرامة وإنسانية، ونبذ أي عنف أو تمييز. إن الدستور الإسلامي، الذي يؤكد على عدل الإسلام ومحبته واحترامه لجميع الناس بغض النظر عن خلفياتهم، هو جوهر كل هذا.

وفي هذه الأدلة مصائر ثلاثة طبقها النبي في معركة بدر وهي: المن، والفداء، والقتل، وتكون على وجهين، فإما أن تكون بالمال أو بالمبادلة بين الأسرى، وإما أن تكون بالأمرين معا فقد فادي الرسول أسرى بدر بمال، وفادى بعض المسلمين ببعض المشركين (الماوردي، 1989، ص. ٨٩).

ويروى أن سلمة بن الأكوع سبى امرأة مشركة من بني فزارة من أحسن العرب، فطلبها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منه، فقال: ((لي يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك فقلت هي لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة)) (النسائي، 2001، ص. 47).

فتبادل الأسرى بين المسلمين والأعداء أمر مشروع، ودلت عليه وقائع من سيرته – عليه الصلاة والسلام – سواء أكانوا أحياء أم أمواتا، ولولي الأمر أو من ينوب عنه، أن يبادل الأسرى بما فيه الأصلح والأنسب، فإما بمال أو بأسرى مسلمين أو بشيء آخر، روى ابن إسحاق أن نوفل بن عبد الله بن المغيرة كان اقتحم الخندق فتورط فقتل، فغلب المسلمون على جسده، فعرض المشركون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة آلاف درهم مقابل الحصول على جثته، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه)). (ابن هشام، 1995، ص. 265).

ففي هذه الحادثة دليل على جواز مبادلة الأسير بمال أو نحوه، ولا يوجد دليل على منعه، أما الدليل على جواز المبادلة بمال أو أسرى أو غير ذلك فهو أنه قد أخذ من رجل يكنى بأبي عزيز أربعة آلاف درهم فداءً له في بدر (ابن هشام، 1995، ص. 646)، وأيضا ما جاء في شأن أسرى غزوة بني المصطلق، وكان من بينهم جويرية بنت الحارث، فأبوها جاء إلى المدينة ومعه كثير من الإبل ليفدي بها ابنته (السابق، 1977، ص. 871).

كان فتح مكة في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة (630م) إنجازًا عظيمًا للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد برهن هذا النصر على تسامحه ولطفه مع خصومه. وللرسول مواقف تتجلى فيها هذه المغفرة، من ذلك موقفه من قريش بعد فتح مكة التي أذته هو وأصحابه أشد الأذى، فقد عفا عنهم جميعاً وبهذا الموقف، أطلق جماعة من قريش فقال لهم: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) (ابن كثير، 1976، ص. 570).

ثم بعث السرايا حول مكة إلى الناس يدعوهم إلى الإسلام، ولم يأمرهم بقتال، وكان بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف، وعماً لخالد بن الوليد، وكان خالد قد أعمل بهم السيف بعد أن أصبحوا مكتوفي الأيادي فقتل منهم من قتل، فلما بلغ النبي ما فعله خالد، رفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطيه وقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) ثم أرسل رسول الله علي بن أبي طالب بمال، وأمر أن يؤدي لهم الدماء والأموال، ففعل على ذلك (أبو الفداء، 1907، ص. 145).

وفي هذا حرص من النبي – على عدم قتل الأسرى.

ثانيا: الحق في الحياة وحق عدم التعرض للقتل والإهانة والتعذيب

يعتبر حق الحياة من أقدس الحقوق البشرية وأولى الحقوق بالإثبات والحماية. الشرائع السماوية جميعها اتفقت على إقرار هذا الحق، ليكون من أهم الكليات الخمس التي يجب الحفاظ عليها، مثل النفس والدين والعقل والعرض والمال، تلك الكليات تُعتبر ثوابت وقيمًا

خالدة، إذ يعتمد عليها استقرار الحياة الإنسانية، الإسلام أقر حرمة قتل النفس البشرية بغير حق، (الشحود، د. ت، ص. ٩٣) حيث قال تعالى: {ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} (النساء، الاية 93).

وقد سدَّ الإسلام جميع الأبواب التي تؤدي إلى زهق النفس أو إلحاق الأذى بها، سواء كان ذلك بالإهمال أو العنف أو التعذيب. لقد كان للقيم والمبادئ الأساسية في الإسلام دور كبير في بناء حياة المسلمين وتنظيم مجتمعاتهم، هذه القيم هي بمثابة الثوابت والركائز التي لا يمكن الاستغناء عنها، فبها تستقيم أمور الإنسان المسلم وتنتظم شؤون المجتمع (الشحود، د.ت، ص. 72)

فقد وضع الإسلام قواعد واضحة. الأسير يكون تحت رعاية الجهة التي أسرت، ولا يملك حق التصرف فيه، حيث إن الأمر في تحديد مصيره يعود للإمام. بعد الأسر، يجب أن يُقَاد الأسير إلى الإمام ليُقَضي فيه حسب المصلحة. فلا يجوز قتل الأسير إلا بإذن الإمام، ويُعتبر التعذيب ممنوعًا من باب أولى (برهان الدين، 1997، ص. 300).

وقد أقرّت جميع الشرائع السماوية هذه الكرامة، بما فيها الشريعة الإسلامية، التي جعلتها من المبادئ الأساسية الخمسة. ومن هذه المبادئ الحرية، التي لا يجوز المساس بها أو التفريط فيها دون أن يؤدي ذلك إلى هلاك البشرية جمعاء، (البهوتي، 1968، ص. 51).

إن الشريعة الإسلامية كما حرمت أن يقتل المسلم أسيره دون الرجوع إلى الإمام؛ فإنها حرمت أن يقتل المسلم أسير غيره. والدليل على ذلك ما رواه سمرة بن جندب عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((لا يتعاطى أَحَدُكُمْ مِنْ أَسِيرٍ أَخِيهِ فَيَقْتُلَهُ)) (ابن حنبل، 2001، ص. 364).

إن هذا الحديث ينهى أن يأخذ الجندي المسلم أسير أخيه الذي أسره فيقتله؛ لأن الحكم في الأسرى ليس للأسر؛ وإنما للإمام.

ورد عن قتيبة بن سعيد ما واه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر أخبره أن "إمرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان)) (البخاري، 2016، ص. 61).

وحتى القتل في المعارك فقد وضع الرسول محمد ضوابط له فقد جاء في الحديث عن الحسن قال: حدثنا الأسود بن سريع قال: كنا في غزاة لنا فأصبنا ظفراً، وقتلنا في المشركين حتى بلغ بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((ما بال أقوام بلغ بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية؟ ألا لا تقتلوا الذرية في الحرب، فقالوا: يا رسول الله أوليس هم أولاد المشركين؟، قال: أوليس خياركم أولاد المشركين)) (النسائي، 2001، ص. 23).

تُحرّم قوانين الدولة الإسلامية والسنة النبوية إيذاء جثث أسرى العدو. وقد حظوا برعاية كريمة. لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتمثيل بالقتلى أو تدنيسهم عندما هزم المشركين هزيمةً نكراء في غزوة بدر، حيث قتل سبعين من أبرز المشركين. بل أمر بإلقاء تلك الجثث في بئر في أرض بدر. ويُقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على جثث القتلى بعد غزوة بدر. فكان يعاتبهم في حرقة: ((بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس وأخرجتموني وأواني الناس)) (ابن القيم، 1994، ص. 187).

تمنع مكارم الأخلاق الإسلامية المسلمين من التمثيل بجثث الأسرى أو الاحتفاظ بها، أو مساومة العدو بشأنها. فالتعامل مع النفس الإنسانية يُعتبر واجبًا حتى بعد الموت، مما يُبرز أهمية الاحترام والكرامة في كافة جوانب التعامل.

أما بالنسبة للأسرى الأحياء، فإن التعامل الإنساني معهم يكون أولى وأهم في القوانين الإسلامية. يتطلب هذا الحماية، توفير الاحتياجات الأساسية، والاحترام لحقوقهم، مما يساهم في تعزيز قيم العدالة والرحمة في المجتمع الإسلامي. لذا، فإن القيم الأخلاقية تُملي علينا ضرورة التعامل مع الأسرى كما يتوجب علينا كمسلمين، مما يعكس روح الشريعة ومبادئها.

إن ميل الإنسان إلى التحرر من القيود والحدود التي تعيق تحقيق ذاته ونمو قدراته العقلية والنفسية والعاطفية، يُعبّر عنه بطبيعته بالحرية. الحرية مقيدة بما يحمي حقوق الآخرين ومصالح المجتمع، وليست مطلقة. ولتجنب انتهاك حقوق الآخرين أو الإضرار بالمجتمع، يجب على الفرد أن يستخدم حريته بحكمة وفي حدود الالتزام بالأنظمة والقوانين. وهذا ما تؤكده الدساتير المعاصرة والشرائع السماوية (جعيط، 2012، ص. 12).

يرى الإسلام "الحرية" حقًا أساسيًا، لا معنى للوجود بدونها. يشعر من حُرم من استقلاله وكأنه فقد جزءًا من ذاته، حتى لو كان لا يزال قادرًا على أداء مهامه اليومية كالأكل والشرب والعمل. وإذ يؤكد الإسلام أن السبيل الوحيد لفهم وجود الله هو امتلاك عقل حر، متحرر من القوى الخارقة للطبيعة أو المعجزة، يُبرز أهمية الحرية إنكار الإكراه الديني، وهو أثمن ما يملكه الإنسان، دليل على أن كل ما سواه إنكارٌ أيضًا. كما يُظهر أن الإنسان حرٌّ في ممتلكاته وقدراته، وأنه لا أحد يستطيع فرض إرادته عليه. بل يختار القيام بهذه الأمور طواعيةً لا تحت إكراه أو إجبار.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُخاطب خصومه بحكمة وتشجيعٍ رقيق. وأظهر لخصومه الأخيار الوفاء والكرم. بل أمر بعدم إيذاء الأسرى وأظهر لهم الاحترام. وأحداث أسرى بني قريظة خير دليل على ذلك. فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيواءهم في نهارٍ شديد الحر. وقد عُرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم برحمته وعدله، حتى في أحلك الظروف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موصياً الصحابة الكرام: ((لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح، قيلوهم واسقوهم حتى يبردوا)) (الشيباني، 1957، ص. 591).

تماشيًا مع العقيدة الإسلامية، التي تُحرّم على المسلمين القتال مع قوات غير مقاتلة، أنقذ المسلمون أيضًا المزارعين والتجار من الموت في المعركة. لا يُسمح إلا للمقاتلين بخوض القتال في ساحة المعركة. كما حرمت حرق الخصم بالنار، حتى لو كان يستحق القتل، لأن هذا نوع من القصاص لا يُبيحه الإسلام، ويُعدّ تعذيبًا يتجاوز ضرورة الدفاع. علاوة على ذلك، حرمت الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الاعتداء على جثث أسرى العدو. في غزوة بدر، هُزم المشركون على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. بدلاً من أن يأمر بالتمثيل بالجثث أو إذلالها، أمر بإلقائها في بئرٍ موجودة. وبما أن الشريعة الإسلامية تحرم التعذيب والانتقام، وتأمر بمعاملة الاسرى بكرامة وحفظ الموتى، حتى لو كانوا أعداءً للمسلمين، فإن هذا يُظهر إنسانية التعامل مع الخصوم في الإسلام (الصوياني، 2004، ص. 118).

حاول نوفل بن عبد الله بن أبي أمية اقتحام الخندق الذي حفره المسلمون للدفاع عن المدينة من التحالف الوثني خلال غزوة الأحزاب، فقُتل أثناء محاولته اقتحام الخندق. بعد ذلك، طلب المشركون من المسلمين تسليمهم جثة هذا الأسير مقابل اثني عشر ألف درهم. ومقابل هذا المبلغ، كتب المشركون إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلبون منه إرسال جثة نوفل إليهم، إلا أن النبي رفض طلبهم (الحلبي، 2007، ص. 628)، فتعفف رسول الله عن هذا المال الخبيث، ونهاهم عن ذلك وكرهه وقال: ((ادْفَعُوا إليهم جيفتهُمْ فَإِنَّهُ خَبِيث الجيفة خبيث الدية)) (ابن حنبل، 1993، ص. 26).

وفقاً للشريعة الإسلامية المتساهلة، يُسمح للنزلاء أيضاً بالتواصل مع ذويهم، سواءً لتقديم الدعم أو للاطمئنان عليهم. وهذا يتماشى مع قيم الشريعة الإنسانية ومبادئها السامية وروحها السامية. وللدولة الإسلامية الحق في اتخاذ إجراءات أمنية لحماية أسرارها، ومنع التنصت على المسلمين، ومنع وصول أخبارهم إلى الخصوم، مما يحد من ذلك. وبناءً على ذلك، يُحرّم الإسلام الاتجار بالجثث والتمثيل بها، ويُجيز للنزلاء التواصل مع ذويهم، شريطة أن يكون ذلك في مصلحة الأمن العام للدولة الإسلامية.

ثالثا: الحق في الغذاء والمأوى والملابس والرعاية

كما نهت عن تعذيبهم بالجوع والعطش، مما يعكس الرحمة والإنسانية التي تميز بها الإسلام في التعامل مع الأسرى، وضرورة توفير الرعاية والاحترام لهم، بغض النظر عن الظروف التي أدت إلى أسرهم (الزحيلي، 2000، ص. 78).

يتضمن الإسلام أحكامًا هامة حول كيفية معاملة الاسرى. ولمنع هروب الاسير، أوجب القرآن الكريم تقييد أي عدو ينجح في أسره. ومع ذلك، كان القصد السيطرة عليهم بتقييدهم وتخويفهم من الهرب، لا بإهانتهم. كان الأسرى يُحتجزون مؤقتًا في المسجد النبوي أو منازل الصحابة، كما منحهم الإسلام الحق في الطعام والمأوى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((فكوا العاني يعني الأسير وأطعموا الجائع، وَعُودُوا الْمَرِيض)) (البخاري، 1986، ص. 18).

في المقابل، لم تكن هناك معسكرات سجون أو أماكن أخرى مخصصة لاحتجاز الأسرى طوال العصر الإسلامي المبكر. وهذا يُظهر أن الأسير لم يكن غايةً في حد ذاته.

ولذلك، وضع الإسلام ضوابطَ رحيمةً في معاملة الأسرى، تشمل توفير الطعام والمأوى لهم، مع إبقاءهم في السجن لمنع هروبهم، وهذا يُشير إلى سعي الإسلام إلى معاملة المحكوم عليهم باحترام، وتحقيق التوازن بين مصالح الدولة واحتياجات الأسرى (الزحيلي، 1998م، ص. 441).

وهي ليست واجبة، بل يجوز فك وثاق الأسير عن ابن عباس قال: ((لما أمسى رسول الله يوم بدر، والأسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله – ساهراً أول الليل فقال له أصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام؟ وقد أسر العباس رجل من الأنصار فقال رسول الله – سمعت أنين عمى العباس في وثاقه فأطلقوه)) فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (البيهقي، 2004، ص. 151).

تُعدّ حقوق أسرى الحرب وكرامتهم من أهمّ اهتمامات الإسلام، فقد كفل الإسلام حقّ الأسير في الطعام والمأوى، حتى وإن كان ذلك في بيوت الصحابة ومساجدهم، وهي أقدس الأماكن عند المسلمين، وهذا يعكس معاملته الإنسانية للأسرى وحسن معاملته لهم. كما وضع الإسلام نظامًا لتقييد الأسرى لإدارة هروبهم ومنعه، لا لإهانتهم، يُظهر هذا أن السجن كان أداةً لتحقيق أهدافٍ مُبررة، لا غايةً في حد ذاته. ويتوافق سعي الإسلام إلى العدالة مع هذه المبادئ الإسلامية المتعلقة بمعاملة السجناء. وبضمان حقوق الأفراد، وتحقيق التوازن بين مصالح الدولة وتعاطفها مع السجناء، جاء الإسلام ليُجسّد العدالة في أنقى صورها.

لقد وصل الإسلام الى اعلى مراتب في ضبط النفس حين يفرض على أمته القوامة على البشرية ألا يحملها الشنان على أن تميل عن العدل، على الرغم من المعاهدات الدولية ومكتسبات حقوق الإنسان، لا تزال حياة السجناء في القرن الحادي والعشرين مليئة بالإيذاء الجسدي والنفسي، فضلًا عن انتهاكات حقوق الإنسان، ومع ذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا، وضع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أسلوبًا ممتازًا للتعامل مع السجناء. لو طُبِّقت هذه الطريقة عمليًا، لتجاوزت البشرية هذه المشكلة، فوفقًا للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يُحرَّم انتهاك حقوق السجناء تحريمًا باتًا لأي سبب من الأسباب، وقد كفل الإسلام حق أسرى

الحرب في الطعام والمأوى. حتى لو كان ذلك في أعز الأماكن عند المسلمين، وهي المساجد وبيوت الصحابة، هذا يدل على النظرة الإيجابية للإسلام تجاه الأسرى وحرصه على معاملتهم بإنسانية.

الخاتمة

في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت حقوق الأسرى ركنًا أساسيًا من أركان الأخلاق والرحمة التي دعا إليها الإسلام. وعلى مر التاريخ الإسلامي، عومل السجناء بإنصاف ورحمة، ليس كأعداء فحسب، بل كبشر لهم حقوق يجب صونها. تُظهر العديد من الروايات التاريخية كيف عامل الصحابة السجناء بإنسانية، مما يعكس عمق فهم الإسلام لقيمة الحياة البشرية مهما كانت الظروف، وقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم ممارسات تعكس التزام الإسلام بمبادئ حقوق الإنسان، إذ مُنح السجناء فرصًا للتفاوض على حريتهم، بل وشُجِّعوا على التعلم والتثقيف.

لا تزال هذه الأفكار قابلة للتطبيق حتى اليوم، إذ تقع صراعات عنيفة تنتهك حقوق الاسرى في مناطق عديدة. وفيما يتعلق بحقوق السجناء، يمكن للرجوع إلى التعاليم الإسلامية أن يوفر آفاقًا وحلولًا جديدة تُعزز حقوق الإنسان في العصر الحديث. لذا، فإن البحث في هذا الموضوع ليس مجرد مهمة تاريخية، بل هو أيضًا نداء لإحياء فهم وتطبيق المبادئ الإسلامية في الظروف المعاصرة..

الاستنتاج

- حقوق الأسرى في الإسلام مستمدة من القرآن والسنة، فقد أظهر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة ورحمة تجاه الأسرى، مما يعكس القيم الإنسانية العميقة في الإسلام.
- تم التأكيد على ضرورة معاملة الأسرى بكرامة، وقد أُمر المسلمون بتوفير الطعام والشراب والملبس لهم. كما كان هناك توجيهات بعدم تعذيبهم أو الإضرار بهم.
- شُجعت فكرة تحرير الأسرى، إما عن طريق الفداء أو من خلال الأعمال الخيرية. كان يُعتبر تحرير الأسير عملاً جليلًا يكسب المسلم الأجر والثواب.
- على الرغم من أن الإسلام منح حقوقًا كبيرة للأسرى، إلا أنه وضع أيضًا واجبات على المجتمعات والأفراد تجاههم، مما يعكس مبدأ التوازن بين الحقوق والواجبات.

توصيات

– يجب تعزيز الوعي حول حقوق الأسرى في الإسلام من خلال المناهج التعليمية وورش العمل.

– ينبغي على الدول الإسلامية الالتزام بالمبادئ التي وضعها الإسلام في معالجة قضايا الأسرى، وتطبيقها في سياقات النزاعات المعاصرة.

– من المهم توفير الدعم النفسي والاجتماعي للأسرى المحررين لضمان اندماجهم في المجتمع.

– تشجيع الأبحاث والدراسات التي تستكشف حقوق الأسرى في الفقه الإسلامي وكيفية تطبيقها في العالم المع

المصادر والمراجع

اولا: الكتب

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (1984). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. لبنان/ بيروت: مؤسسة الرسالة.
2. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1959). فتح الباري شرح صحيح البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة.
3. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء: (38، ٢٩، 3) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة.
4. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1993). الإيثار بمعرفة رواة الآثار. تحقيق: سيد كسروي حسن. الطبعة: الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1994)، زاد المعاد في هدي خير العباد. ط ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.
6. التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود. (1985). الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين. ط٢. الرياض: مطابع مؤسسة النور.
7. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (2001). تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آيات القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١.
8. العقاد، عباس محمود. (د. ت.)، الفلسفة القرآنية. بيروت: المكتبة العصرية.
9. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي. (1989). الأحكام السلطانية. القاهرة: دار الحديث.
10. المودودي، أبو الأعلى. (1978). الحكومة الإسلامية. ترجمة أحمد إدريس. المختار الإسلامي. ط1، دار القلم للطباعة والنشر.
11. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (2007). رياض الصالحين، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1. بيروت: دار ابن كثير.
12. الالفي، أسامة. (2005). حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. الزحيلي، وهبة. (1998). أثر الحرب في الفقه الإسلامي. ط3. دمشق: دار الفكر.
14. جعيط، محمد كمال الدين. (2012). الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. كتاب إلكتروني. المكتبة الشاملة.
15. جنينة، محمود سامي. (1940). بحوث في قانون الحرب. مصر: مطبعة نوري.
16. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. (1968). كشاف القناع. الجزء: (٣). الرياض: مكتبة النصر الحديثة.
17. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني. (1983). المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظم. الطبعة: الثانية. المجلس العلمي- الهند. توزيع المكتب الإسلامي.
18. الصوياني، أبو عمر. (2004). السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة قراءة جديدة. ط1. مكتبة العبيكان.
19. السابق، سيد. (1977). فقه السنة. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

20. الشيباني، محمد بن الحسن. (1957). السير الكبير. تحقيق: صلاح الدين المنجد. القاهرة: معهد المخطوطات.

21. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (2000). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقق: عمر عبد السلام السلامي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

22. الزحيلي، وهبة. (2000). العلاقات الدولية في الإسلام. ط1. دار المكتبي.

23. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. (2004). كتاب المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج ٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

24. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: على عبد الباري عطية. بيروت. دار الكتب العلمية.

25. برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح. (1997). المبدع شرح المقنع. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

26. الجابري، محمود عابد. (1994). الديموقراطية وحقوق الإنسان. ط1. بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية.

27. مصطفى إبراهيم، وآخرون. (1998). المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. القاهرة: دار الدعوة.

28. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (2000). تفسير القرآن العظيم. ط2. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.

29. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (1988). البداية والنهاية. تحقيق: على شيري. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

30. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (1976). السيرة النبوية من البداية والنهاية. تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة.

31. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1964). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

32. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، صاحب حماة. (1907). المختصر في أخبار البشر. ط1. الجزء: (١). مصر: المطبعة الحسينية المصرية.

33. الشحود، علي بن نايف. (د. ت.). المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى. الجزء: (١، ١٦).

34. الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي. (2007). السيرة الحلبية. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت.

35. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. (2003). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

36. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ – ٢٥٦ هـ). (2016). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (٦٢١ – ٧٠١ هـ). دار الكمال المتحدة، عطاءات العلم – موسوعة صحيح البخاري.

37. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفري. (1986). الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا. اليمامة. بيروت: دار ابن كثير

38. ابن قيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). (1994). زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية.

39. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ). (2001). السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ثانيا: رسائل ماجستير والدكتوراه

1. وشاح، غسان (2012)، حقوق الأسرى في الدولة الإسلامية (١هـ – ١٣٢هـ)، رسالة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور: رياض مصطفى شاهين، والاستاذ الدكتور: علي بن محمد لاغا، جامعة الجنان، لبنان.

ثالثا: الابحاث العلمية

1. حسنين، علاء حسين أنصاف م. طباطبائي، سيد على رضا أ. طاهري، محمد أ. (2025). دراسة نقدية للبعد الاجتماعي في وثيقة 2030 للتنمية المستدامة من منظور القرآن الكريم والحديث. لارك، 17(4). 1567–1548، https://doi.org/10.31185/lark.4767